رقرقات عذبة
2022
بإشراف:
رزان ثائر عودة

رَقرقَات عَنبة (2)

إشراف وتدقيق: رزان ثائر عودة

تنسيق: راما محمد أبو سنينة

تصميم الغلاف: سلاف العطيات

الجـزءُ الثـاني من الكتـاب.

(تكملة)

دمعةُ اشتياقٍ.

عندما تتألمُ الأرواح تدمعُ القلوبُ اشتياقًا،

عندما تتآكلُ الأجساد، تأسِرُ النفوس حنينًا،

وعندما تتلاشى المشاعر، تُنفى الأحاسيس لسجونِ الوحدةِ مملوءةً وجعًا وألمًا.

في معتركِ تلك المعركة الاستثنائية، صمتٌ رهيبٌ يخيمُ على جدارِ القلوب، آهاتٌ تليها آهات، تنهيداتٌ ما بعدها تنهيدات، وقلوبٌ تائهةٌ على شفى الغرق والاضمحلال.

لقد طال الاشتياقُ وزادَ الانتظار، وبُعد اللقاء، وقلبي يتمزقُ رويدًا، رويدًا، مُشرِفًا على تلك النهاية التعيسة!

هكذا أنا أصبحت، مرميٌّ هنا، والقلبُ هناك، متسكِعٌ هنا، والأشلاءُ هناك، وبقايا روحي الضائعة، تحولت لأشلاءٍ محطمةٍ في صحراءٍ قاحلة ومدمرة. هنالك حيثُ تضيعُ المشاعر وتتيهُ الأحاسيس، تتوقفُ اللحظة، ويتباطأ الزمن، تتجمدُ المشاعر، وتنطفئ الأضواء، ويأتي الفراق ويأخذنا بعيدًا، وتبقى الذكرى معشعشةً بين أضلعِ فوضى الحواس وأنينُ الشوق؛ فيحاكي القلبُ نفسهُ مردِدًا :"**ما أصعبُ وجع النفوسِ البريئة، وما أقساها دمعةُ القلوبِ الطيبةِ النظيفة**".

أصبح الماضي يأسرني، والندم يقتلني، والحزنُ يجتاحني محدِثًا ضجيجًا قاتلًا يملأُ صدري بالزفرات، ويغصُ حناجري بالتناهيدِ والنكدات.

لقد أضحت روحي عاجزةً عن البوحِ بالكلمات التي استعصت عن ألسنتنا، ولم يبقَ أمامنا سوى جوهرُ القلم ووفائهِ كمنقذٍ واحدٍ ووحيدٍ لعذابِ الروح وألمِ المشاعر، فيكتبُ القلم ببطءٍ على غيرِ عادتهِ؛ لأنّ خفقات القلوب تأبى الابتعاد، ونضحي بتلك الورقة البيضاء الوفية التي تقاسمت معنا صفوتها ونقاوتها بويلاتِ وجيمِ ما تعانيهِ أرواحنا من أرقٍ صباحي، واختناقٍ مسائي، ولوعاتِ حنينٍ شبه يومي، حتى

أصبحنا نلقبُ بمتسولي الشفقة في عتمةِ ظلامٍ دامسٍ لشتاءٍ قارص!

محمد تريكي\ الجزائر

من الوصايا العشر:

الوصية الأولى:

1:1

مُفتاح الوصية (ا).

إحساسٌ مُرهف يشتعلُ بنارِ الفرحةِ والسرور، سطورٌ تُكتب وتُخلد ذكرى للأيام التي تُذكِرُكم بي، أعِدُكم بالعودةِ لوصيتي الأولى في الخامس عشر من يوليو، والتدقيق بها جيدًا، حينها تجد نفسك أيها القارئ تسألُ ذاتها، هل كتب وصاياهُ ثمَّ بعدها رحل؟ وتُكمل طريقك مُصابًا بالذعرِ والهلع مما حصل، ولكن أرجوك ابقى قويًا، فالحياةُ ما زالت أمامك،

والطريق لم يُرسم لك بعد، إلّا أنني رسمته وأكملته وحان وقت هدمهِ وبالكامل!

أما بعدَ السلام والتحية والإجلال والاحترام لمن يقرأ، وصدى صوتي العذِب لمن لا يُبصر ونظرةٌ واحدةٌ لروحي لمن لا يسمعُ ويقرأ، خذوا عني وصيتي هذه الأولى واعملوا بها جيدًا، وتذكروا بأنني وإن رحلت أسمعُكم، وأبقى بِقربكم فاعملوا بها جيدًا، أرجوكم.

أُمي... أبي.... عمي...عمتي... أخي..

هنا تعودُ لي الرجفة الجسدية التي أصبتُ بها وأنا في سفري الأخير؛ الناتجةُ عن تلفٍ حاد في الأعصاب، إلّا أنها تشتدُ الآن عندما أتحدثُ عنكم، فأنتُم من أحببت

وأنتم من يُصعب عليّ الآن فُراقهم بعد فقدي لروحي، فلا جسدٌ بلا روح!

وها أنا أقتَرِبُ من استرجاعِ روحي، والعيشُ الأبدي بجوارها، ولكنني أريدُ أيضًا أن أصطحبَ معي ذكراكم، فأنتم أيضًا من سكنتم الفؤاد وسعيتم جاهدين على جبرِ كسرٍ عقيم، ولكن... حتى الجبس لم يتحمل ألمي فنحلَ عني هارِبًا دون عودة وأنتم لا ذنب لكم.

أوصيكم بأنفسكم فاعتنوا بها، وتشبثوا بها جيدًا، ولا تفجعوا برحيلي عنكم أرجوكم، فالأمرُ الآن ليس بيدي، وإنما القدرُ قد حَكم، لذا فإنني أوصيكم بكم، كلوا جيدًا، نامو جيدًا، لا تُرهقوا أنفسكم بالعملِ

والتعب، لكلِّ شيءٍ وقته، للعملِ وقت، وللراحةِ وقت، اعتنوا بأنفسكم جيدًا، فأنني أعرف أخباركم، حتى ولو رحلت، فالمُحب لا ينسى من يُحب، حتى وإن ذهب ودُفِن، سوف يبقى يستذكركم ويتفقدكم عبر طيفِ الأحلام والرؤيا الصادقة.

لا أُريد منكم شيئًا سوى ذلك، تذكروا كلمتي المُعتادة لكم "**كلُّ مرٍّ سيمر**"، نعم سيمر، أعدكم بذلك.

وفي الختامِ سلام.

محمد عياصرة\ فلسطين

الوصيةُ الثانية:

2:22

مفتاحُ الوصية (ن).

نسيجٌ من الأملِ قد عُقِدَ بخيوطٍ من الألم.

وها هو العيدُ قادمٌ، ويجبُ عليّ أن أرتدي قطعة القماشِ تلك، لا أدري إن كُنت وفيًا ذاتَ يوم، إلا أنني أعتقد بأنني كُنت مُحسنٌ، مُطيعٌ، بارٌ بأهلهِ كما كان إسماعيل بارًا بأبيه، هذا المُهم الآن، والأهم أنهم جميعًا بخير والحمُدلله .

كما يُقال، تبقى ذكرياتُ الراحل تُعانق الحيّ القريب المُتشبث بذكرياتهِ، ولكنها تختفي تدريجيًا، إلاّ أنني

على "**وتين**"، بأنها لن تختفي مهما حدث، ومهما تقلبت علينا الظروف لن تختفي أبدًا .

لذا حان دوري الآن أن أوصيكم أحبائي بنفسي، فإنني سألقي بها بين أيديكم، وأذهب عنكم وعنها؛ لأكملَ حياتي بجسدي وروحي فقط!

لن أطيلَ عليكم كلامي، ولكن تذكروني بما أحسنتُ لكم بهِ، أرجوكم، تذكروا المُحب الوفي، تذكروا المُخلص المُتقن، تذكروا المحارب الصغير الذي أخفى العشقَ بداخلهِ، حتى حان وقتهُ وأظهرهُ مرةً واحدة دون إنذار، ولكنه أظهرهُ بوقتهِ المُناسب !

تذكروا بأنني أحببتُ صادقًا، وسعيتُ صادقًا، ولم أرتكب خطأ واحدًا، وكنتُ مُلتزمًا بالبعد حتى عقدِ قراني وروحي، ولكنني كنتُ أنا الخاسر، نعم أنا الخاسر، حتى هي سلبها الوحلُ والقدرُ مني وذهبت، ولكنني لم أعترض لِحكمِ الباري عز وجل، ولكنني على ذكرها حتى الرحيل المُرتقب الذي يسرقُ المُنتصف من الثلاثين في فجرِ إحدى ليالي يوليو.

كُلما تذكرتم محمد، تذكروا صيامهِ، صلاتهِ، عبادتهِ، كلما تذكرتموني تذكروا من أحب، تذكروا كم كُنت أحبكم وهي، ولا أزال..

أُحبكم

أُحبكم

أُحبكم ولا أزال

رافقتكم السلامة

محمد عياصرة\ فلسطين

من الوصايا العشر، وصيتي التاسعة والعاشرة، والأخيرة معًا.

آخر الوصايا وأعمَقُها وصفًا،

مفتاح الوصيتين معًا (**أنتِ الأمل فلا تُفجعيني بكِ**) .

وها أنا أتجولُ فرِحًا بينكم اليوم، يومي الأخير الذي أقضيهِ بينكم، والدقائقُ الأخيرةِ أيضًا. كم كنتُ أنتظر هذه اللحظات، كم كنتُ متشوقًا جدًا للرحيل، والحمدلله، ها أنا على وشكِ الرحيل.

لا أنكر أنني أحترقُ من داخلي ومن قلبي، لأنني سوف أذهبُ عنكم اليوم وللأبد، إلاّ أن روحي على وشكِ الإقلاع، وأظنُ أنها لم تعد لي أيضًا !

لن أنسى كلامكم ولا مجالسكم ولا ضحكاتكم ولا أصواتكم التي لا تُفارقني أبدًا، سوف أذكُركم بكلِّ ما هو جميل .

أمي، أبي، أخي، عمي، عمتي، صديقي ياسين، ومُدللتي ومُذهلتي وأُختي وصغيرتي رغد،

لن أنساكم أبدًا أبدًا، أتصدقون إن قلتُ لكم أنني الآن أترنم؟ دموعي كما البرد؛ لأنه يعزُ عليّ فراقُكم، ولكنني لي روحٌ تحت التُراب آن لي أن أستعيدها الآن، أحترق عليكم وأبكي لأجلكم، وأنهشُ بكاءً على فراقكم، ولكن حُسِمَ الأمرُ يا أهلي، حُسِمَ الأمرُ يا رغد، أرجوكم، أرجوكم، لا تبكوا عليّ بعد رحيلي، بل افرحوا لفرحي، وتذكروني دومًا، تذكروا روحي المرحة التي كانت بينكم، تذكروا كم كنت أُحبِكم وأعتني بكم كما يعتني بكم أبي، ليتني صرِتُ أبًا لأحضن أبنتي، وأذُق طعم الأبوة، ولكن القدر لم يشأ ذلك

والحمدللهِ على كُلِّ حال.

وصيتي لكم جميعًا اليوم، بل وصيتي للدُنيا بكم، أرجوكم لا تحزنوا، لا تجعلوا رحيلي سببَ همكم ولا ضيقكم، أرجوكم تذكروني وحسب، تذكروا أبنكم البار المُطيع، تذكر يا ياسين صديقك منذ الطفولة، وصديقك في السفر وصديقك حتى النهاية، تذكري يا رغد تذكري يا أُختي التي لم تُنجبها أمي ولا أبي، بل أنجبها القدر عونًا لي وسندًا، تذكري كم كُنتُ أُحبكِ وأحن عليكِ، تذكري نصائحكِ الجميلة لي، تذكريني بصلاتكِ وصيامكِ أرجوكِ...

حسنًا الآن أنا أرتاح، الآن سوف يُحقق أولُ مطلبٍ لي من الدنيا كما أُريد، وهو الرحيل ولقاء الله أولًا، والنعيم الذي هو بجناته.

..

ماذا حدث....

ماذا حدث ...

ماذا حدث؟

والدي: رحمكَ الله يا بُني كُنت خير من أعان، وخير من أعتمد عليه، رحل ولدي ولم يُكمل وصيته، ولكن لديه من يُكملها عنه وكما يُريد .

نهاية الوصية التاسعة.

بداية الوصية العاشرة:

ولأولِ مرة، ها أنا أظهرُ أمامكم اليوم وأنا أحملُ دموعي بين يدي بعد رحيلِ أخي وحبيبي مُحمد.

أنا رغد الذي حدثكم عنها فقيدي وأخي وصديقي، وكلُّ شيءٍ كان هو بالنسبةِ لي ..

رحلَ مُحمد رحل ...

رحل أخي رحل...

رحل سبب بسمتي رحل...

رحل مُذهلي رحل..

وتركني أُقاوم الدنيا وذكرتهُ وحدي ..

لماذا يا أخي لماذا يا وتيني؟

لماذا رحلت وتركتني وحيدة هُنا؟

لم أعد أستطيع أن أُكمل، سأُخبركم بوصيتهِ وهدفهِ مما كتب وأرحل أنا أيضًا :

أُريد اللحاق به، لأنّ الدُنيا لا تعني لي شيئًا بعد رحيلهِ، ولكنه كان يوصي من حولهِ بي، ويلي منك ثمّ ويلي، ويلي بعدك يا رفيقي وأخي .

رحل الأمير ولم يستطع أن يكتب لي ولكم وصيتهُ العاشرة والأخيرة، ولكنني أعلم ماذا كان يُريد أن يكتب، وسأكتبهُ لكم:

كان يُريد أن يُطوعَ الجبال، وينهضَ بالأرض، ويسقطَ بالسماء؛ لكي يُطوعهنَ لراحتي وسعادتي، كان يُريد أن يوصي جميع من هم حوله بي، كان يُريد أن يُخبركم أنه لم يراني ولا حتى يسمع صوتي، ولكنه كان يكفيهِ أن يعلم أنني بجانبهِ وبخير. أتذكرون حروف المُفتاح التي كتب بها وصاياه منذ البداية؟ كانت أيضًا جملتهم موجهة لي

لي أنا وحدي، كان يشعرُ من أنني أعاني من ألمٍ أو مرض، ولربما شكَ بالمرض، لذا كتب تلك المفاتيح لي، وهذه كلمة المفاتيح التي كتبها فقيدي، " **أنتِ الأمل فلا تُفجعيني بكِ** ".

يا حسرتي عليكَ يا أخي، أعدكَ بأنني سوف أهتم بنفسي كما تُريد، سوف أتذكر جملتك لي: "**رغدي أنتِ الحنونة القوية التي لا يهزمها في الحياة شيءٌ حتى المرض**".

أذهب وأنت مُطمئنٌ عليّ يا أخي، سوف تبقى عالقًا بي أو أنني أكون سلاحًا صارمًا لفكرة مُغادرتك.

محمد عياصرة\ فلسطين

قصبٌ مُر.

حسنًا، ليبدو الأمر أنه نهاية، كلُّ شعورك يدلّ على أنّها نهاية، وتعيش على أنّها كذلك.

نهايةٌ، لكنّها طويلةٌ جدًا، تكاد لا تنتهي تلك النهاية، وأنت حيٌّ على هيئةِ منتهي!

ببساطة، الحياةُ مستمرة والتوقف أنت، مستمرةٌ مهما شعرتَ بالنهايات ومهما رأيت منها، وأيًّا كان شكلها، الحياة مستمرةٌ وأنت أيضًا مستمر، فراكبُ القطار راحلٌ مهما توقّف بشعورهِ عند محطةِ الانطلاق!

إحدى حقوقكَ هي الشعورُ بالحزنِ، بالبؤسِ، بالجنونِ، بالأملِ، لكنّه ليس حقًا أن تعيش بانتهاء، ليست النهاية عندما ترحل، أو تُهجَر، عندما تفشل، أو تسقط، النهاية وبكلِّ حقيقةٍ هي الموت، النهاية الحقيقية لن تشعر بها، ستعيشها للحدِّ الذي لن تسنح لك الفرصةُ فيهِ بالشعور، وما دون هذه الحقيقة، فأنتَ حيٌّ، ومستمر، طفلٌ سيكبر شاءَ أم أبى، لكن كلَّ ما فيه سيتوقّف عند تلك الدمى، ستصبح كبيرًا بما فيه الكفاية لتمضي، لكنّك اخترتَ التأخّر الطويل، الشخص الذي عليه أن يحدد مصيره الآن، متوقفٌ عند قدمِ الدمية تلك التي خُلِعَت، فهل ستقولُ الأيام انتظره يا أيها المصير؟

لا شيء سينتظرك مثلما تنتظر أنت، ولا أحد سيظلمك مثلما تفعل أنت، الخسارةُ الكبيرة التي يحظى بها الإنسان دون أن يشعر، هي أنّه يعيش دائمًا على الانتظار، ينتظر ذلك الشخص كي يتكلّم، ينتظر ذلك السفر كي يسير، ينتظر ذلك الأمر كي يفرح، ينتظر، ينتظر، وكلما نالَ ما انتظر، انتظرَ أمرًا آخر!

أيُّ لحظةٍ تلك التي ستعيشها كاملة، ستعيشها كاملًا، دون انتظار، دون التفات، دون حسرة، أو فلنقل، أيُّ لحظةٍ تلك الي ستعيشها بحياة؟

احزنْ، ابكِ، اصرخْ، افرحْ، وجنْ، هذه حقوقك! لكن لا تحدّد نهاية، وتموت عندها كمن يدفن نفسه حيًّا .

ببساطةٍ مرة أخرى، الحياةُ مستمرة سرتَ أم تشظّيتَ وقوفًا!

ملاك معوض توفيق / الأردن

الطِفلُ.

الطفلُ هو الصفحةُ البيضاء الخاليةُ من الأخطاء،

ونحنُ نكتبُ عليها ما نشاء!

هو الجوهرةُ في قلبِ الصحراء،

هو طائرُ الحب الذي يحلقُ في السماء،

ليرسم صفاءَ القلوب ونورَ البهاء،

ليجعل الضوءَ البهيج في كلِّ الأرجاء،

هو الجوهرةُ اللامعةُ التي يغفلُ عنها الأولياء!

هو البراءةُ، السلامُ، والصفاء،

لا يوجدُ قلبٌ كقلبِ الطفلِ يملأهُ النقاء،

فهو تلك النجمةُ العالقةُ بين الأرضِ والسماء،

فهو الطمأنينةُ، الفرح، ولمسةٌ مليئةٌ بالحب،

كلمةٌ تصدرُ منهُ، منبعها من أعماقِ القلب،

هو تلك الشمعةُ التي تضيءُ العائلة.

الطفلُ هو اللمسةُ الناعمة،

الكلمةُ الدافئة،

فضحكتهُ تفتحُ مفاتيحَ القلوبِ الحزينة،

وترسمُ البسمةَ على الوجوهِ الكئيبة،

هو أغلى من الروح، ووردةً بالعطرِ تفوح.

فلكم مني وصيةٌ أيها الآباء:

احفظوا أمانةَ الأبناء،

فهي نِعْمةٌ حباها لكم سيدُ الأرضِ والسماء،

فحافظوا عليها ما دامَ في الجسمِ أنفاس،

فهو حبةُ ألماسٍ وسط الناس،

وهو القلب الذي يملأهُ الإحساس.

مريم محمد زمعيش \ الجزائر

لحظةٌ من معاناتي.

منذُ أن ولِدتُ وأنا أشعرُ بنقصٍ في العاطفة،

منذُ أن ولِدتُ وأنا أشعر بأني منبوذةٌ دائمًا،

كنتُ أشعرُ بأنَّ الجميعَ يكرهني،

دائمًا ينادونني: أيتها الغبية، أيتها المعتوهة، ألا تفهمين؟ ألا تسمعين؟

دائمًا ما كنتُ أشعرُ بالغيرةِ الشديدةِ عندما أرى صديقاتي مع عائلاتهم، إلا أنا!

فأنا لم يأتِ أبي يومًا إلى المدرسةِ لتشجيعي كباقي أقراني، بل دائمًا أراهُ يشعرُ بالغضبِ على أشياءَ لا تستحقُ شعورًا كهذا،

وعندما كنتُ أتأخرُ على الدراسةِ ويغلقون الأبواب، أطلب منه أن يأتي معي فيظلُّ طوال الطريقِ يصرخُ في وجهي وكلُّ الناسِ تشاهدُ تلك الإهانات!

فتارةً سأوقفكِ عن الدراسة، وتارةً أخرى ينعتني بألفاظٍ تجرحني، فأشعرُ دائمًا بالإحراج، يعتقدون دائمًا بأنني غبية، ويقارنوني ببناتِ الجيران، فلانةٌ ناجحة وفلانةٌ متزوجة.

منذُ أن وُلِدتُ وأنا أشعرُ بالنقص، وإلى الآن! فمن يستطيعُ مسحَ تلك الألفاظِ القاسيةِ التي تُخْزِنها ذاكرتي وتأبى نسيانها؟!

مريم محمد زمعيش \ الجزائر

المؤنساتُ الغاليات.

يقول أحدهم:

كان لدي سبعُ بناتٍ أعيشُ معهُنَ في منزلٍ بسيط، سَمِعتُ الكثير من اللوم والتوبيخ للزواجِ بأُخرى؛ لتُنجِبَ لي الولد كما يقولون، لكنني لم أقتنع، بل تمسكتُ بزوجتي وتشبثت بها حتى النهاية، ونهايتها كانت وهي تَضَعُ ابنتي الصُغرى، لم تحتمل عضلةُ قلبِها، وتوفاها الله في ريعانِ شبابها.

قاطعتُ كُلَّ شيء، انزويتُ في غُرفتي، ولم أكن قادرًا على الاهتمامِ ببناتي، وبالأخصِ الطفلةِ الجديدة .

أنا المُتسبب الوحيد بوفاة زوجتي، كانت تُنجِبُ الواحدة تلوَّ الأُخرى؛ علها تُفرِحُ قلبي بذَكَرٍ يُخلدُ اسمي، لا أريُد لإسمي أن يُخلَّد، أو أن يدري عنهُ أحد، أُريد استعادة زوجتي وشريكةُ أحلامي التي ذَبِل قلبي على فِراقِها، أين ذهبتي وتركتني يا قِبْلَةَ الروح؟

مرَّت الأيام وأنا أزدادُ عمرًا، كان منزلنا أشبه بحديقةِ زهورٍ من أبدعِ ما يكون، أثْبتنَ لي أن البنات نعمة ورزقًا من الله، وأن الحياة مُكتملة بِهنَ، وأن الإنسان الذي لم يُرزق ببنات، حياتهُ رتيبةٌ وبائسة.

كنتُ أستمد منهنَ: القوة، والعطف، وحتى الحُب.

اليوم عيدُ ميلادي السبعين، والبيت مُزدحِم بِبناتي، وأزواجُهنَ، وأولادُهنَ، أشعر بالفخر؛ لأنني أنجبتُ سبعةَ أسبابٍ لدخولي الجنة، كانوا مصدر سعادتي لم أشعُر قط بحاجتي لامرأة، وبالرُغم من زواجِهنَ وتفرُقِهنَ إلا أنهُنَ لم يقطعنني أبدًا، وتناوبنَ على رعايتي .

أما صغيرتي فلم تتزوج بعد، رَفَضَت كُلَّ من طلبَ يدها من أجلي؛ كي لا أبْقى وحيدًا. هذه الطفلة التي كرِهتُها بعد وفاة والدتها، وتجنبتُها دومًا، لم أُغدِقها بالحنان كما فعلتُ مع أخواتِها، شتمتها، وضربتها، وتسببت لها بالكثيرِ من العُقدِ النفسية. وها هي تَردُّ لي جَميلًا لم أفعله، كانت أجمَلُهُنَ وأكثرُهنَ رقة،

قدَّمَت سعادتي على حِسابِ تعاستها، لكنني عاقبتُها على ذنبٍ أنا من اقترفتُه، وأنا الآن مدينٌ لها بعمرٍ بأكمله .

الحياة قصيرةٌ يا إخوتي، فلا تكرهوا البنات، فواللهِ لولاهُنَ لذبلَت الحياة، ولولا رقةُ قلوبِهنَ لأصبحت الدُنيا جافةً كبئرٍ ناشفٍ في وسطِ صحراءٍ قاحلة! فمنهُنَ نستمدُ الأملَ للعيش، وبسببهُنَ نكسبُ رِضا الرحمان. فما أكرمهنَ إلا كريم، ولا أهانهنَ إلا لئيم.

نعمة الزعبي/الأردن

سردابُ الذكريات.

اليوم حتى أدركتُ أن الإنسان لا يكبُر بمرور السنين، بل بمرور المواقف، خاصةً الجارحة منها، وكأيِّ شخصٍ في هذه الحياة أُحب التعمق بتلك المواقف؛ لأعطيها الحق في البقاءِ في سردابِ الذكريات، أو أن أقومَ بنقلها وترحيلها إلى قمامةِ الماضي!

يعزُّ عليَّ جُهدي، يعزُّ علي بذل ما بوسعي للحفاظِ على الأشخاص بحياتي، يعزُّ عليَّ قلبي الذي يبكي ويندبُ حظه طويلًا! كيف لإنسانٍ شاركَ الأحاديث والأسرار، وربما الطموحات، أن يستترَ خلف الحب والمودة الزائفة، ليصل إلى ما تصبو إليه نفسه ثمَّ يُغادرُ فجأةً؟! لِمَ وعلى ماذا؟ لا تدري!

قلبي العزيز الذي يستقبل ويودع، لم يعد يحتمل! أصبح ينخزُني من الداخل لأُجيبه. يُرسِل لي التهديدات عبر نبضاتِ قلبي المُتسارعة، حتى دماغي ضجر، وهو الآخر يُعاقبني بالصداع والوهن، وأنا أُعاقبهما وأعاقب نفسي بالانطواء والتفكير الغزير .

ألهذه الدرجة مرَّ الجميع من أمامي دون أن يُبصروني ويُعيروني أدنى انتباه؟ أو أن يُشعروني بقليلٍ من الود؟ أيحق لهم أن يعبثوا بمشاعري؟ أن تهون عليهم رقةُ قلبي؟

كنتُ أندِبُ حظي قبل آخرِ خيبةٍ، لكنني اليوم نضجتْ، روحي شاخت، وفؤادي تهشم، أُعاني من فراغٍ هائل بجوفي، وكأنني على طرفِ جبلٍ وعصفت بي

ريحٌ عاتية، ولم أجد شيئًا أتمسك به سوى ذاتي، أشدُّ نفسي بنفسي وأتجذرُ بجبلي بقوةٍ!

سيمر الكثيرُ من أمامنا، لكننا لن نتمسك بأحد؛ لأن الخيبة قاتلة، والثقة بعد الصدمات المتكررة شبهُ مُستحيلة، لذا جربوا أن تضعوا كلَّ تلك المواقف في قُمامةِ الماضي، لا في سرداب الذكريات؛ كيلا تؤنِبوا أنفسكم مع تقدمِ العمر، لأن الندم حينها لن يُفيد، بل سيكشفُ لك أنك حمَّلت الأمر أكثر مما يستحق، وذنَّبت نفسكَ على مواقفٍ تافهة، وأشخاصٍ زائلين.

نستحقُ أن نصنع أرشيفًا زاهٍ وذكرياتٍ ملونة، تُبهج قلوبنا وتسمو بها.

نعمة الزعبي /الأردن

هروبٌ اضطراري.

أنا الهاربُ من صفحةِ روايةٍ حزينةٍ، بل مُرعبةٍ! لم أعد أحتمل تعذيب الكاتب لي، يلعبُ بي بأناملهِ الرقيقةِ، ولا يُدرك مدى الألم الكامن بقلبي، يُخرج قسوتهُ عليّ، ويزرع أوجاعَ صدرهِ بداخلي، هل يحقُّ له أن يُدمر حياتي كي يؤثر بقُرَّاءه؟

لم يضحك سني لمرةٍ في روايته، لم أنم جيدًا، ولم تكتمل فرحتي بشيء، حتى من أرغمني على حُبِها حرمني منها بعد ما تعلقت روحي بها.

لن أنتظر أكثر؛ لأنه وكما يبدو لي أن قصته ستودي بي إلى الانتحارِ والموت قبل أن ألتقي بمحبوبتي الجميلة!

أجل هربت، وضللت طريقُ العودة، ولا أدري إلى أين سأذهب! ها أنا الآن أجلسُ واضعًا وجهي بكفِ يدي، أنظر حولي وأنتظر أن يَجِدَني أحدهم، مرَّ الكثيرُ من الوقت ولم أرَ إنسيًا ولا حتى جنِّيًا!

رحتُ أجوبُ الطُرقات الفارغة، وألقي نظراتٍ قصيرة على رواياتِ من حولي، سرتُ حتى تورمت أقدامي، هل تؤثرُ الشخصية التي زرعها الكاتب بي؟

لا يُعجبني شيءٌ يا رفاق، أنظرُ لكلِّ شيءٍ بفوقيةٍ وضجرٍ.

استدرتُ بجسدي، وعدتُ لأدراجي. أعادتني أقدامي إلى ذاتِ الرواية التي هربتُ منها!

لا أُخفيكم، قلبي من أعادني قبل أقدامي، اشتقتُ لأقحوانتي، زهرةُ قلبي، لن أحتمل الابتعاد عنها أكثر، وحتى لو كانت النهاية موتي، فنظرةٌ من عيناها الناعستين تُحييني، لا أعرف لِمَ فعلتُ هذا؟ ربما

هذه أيضًا لعبةٌ صغيرة خَرجت من مُخيلةِ الكاتب!

لكنني اكتشفتُ أنني كنت أُحِبُ عذابه لي؛ لأنني أعانيهُ من أجلِ سُكَّرةِ قلبي ومهجةُ فؤادي.

هيا أتركوني وحدي الآن، سألتقي بها ولا أُريد أن يُزعجنا أحد، أتمنى أن تعذِروا لهفتي أعزائي القراء.

سيدي الكاتب..

أريد نِصفَ ساعةٍ وحسب في حضرةِ جمالها، فهلَّا سمحت لي؟ أرجوكَ أن تقبل حتى ولو كان المُقابلُ أن تقتُلني بالصفحةِ التالية!

نعمه الزعبي/الأردن

يا قدسُ.

مازال يجلسُ قرب النافذة يسمعُ صوت العود القادم من النافذةِ المقابلةِ.

في كلِّ مرةٍ كان اللحنُ يدق على نافذتهِ مناديًا أقدامهُ النحيلة لإسناد رأسهِ على حافةِ النافذة، والاستسلام لكلِّ لحنٍ على كلِّ وترٍ، ومع كلِّ دقةٍ على طرفِ وترٍ، تأخذُ بفكرهِ لعامٍ كانت فيه أشجار الزيتون محررةً من كل الجسور التي تحيط بها الآن..

إنه رغم شريط الذكريات الذي كان يأخذُ بيدهِ تارةً نحو النجاة لتوقفهُ موجةٌ من صوتِ رصاصةٍ تكسرُ زجاج النافذة تلك، لم يكن حزينًا قط بحزنهِ في هذه

اللحظة وهو يرى النور كاملًا من النافذة دون فتحها، ذلك ما يسمى " **بالمضحك المبكي** " .

مرت أعوامٌ كثيرة ...

يتساءل في نفسهِ: هل يا تُرى انقطعت أحدُ أوتاره ؟ لربما انتقل إلى بلدة أخرى؟ أسئلةٌ كثيرةٌ تدورُ في ذهنهِ والذهنُ شاردٌ، والعيون تحكي عن ذلك الشوق وعن ألمِ الفراق ...

" مفاصلي يا قدس محتلة ... والعروق بحبكِ مبتلةٌ ... نحن هنا ولن نرحل ... ".

إنها مقدمة ذلك الكتاب الذي كان يقرأهُ كل يوم بدايةً ليومٍ أطرافهُ قد ابتلت بدموعِ ذلك الهرم الصامد، ربما المجاهد أيضًا!

أيامٌ تمضي كسقوطِ أوراق شجر الزيتون من قوةِ المدفع، مدفعٌ لصدى صوتهِ رجفةٌ في بحةِ صوتِ طفلة جلست على حافةِ درجِ بيتها، تبكي وتصرخ مناديةً ربها : ارحمنا برحمتك يا أرحم الرحمين ... لازالت تصرخ، إنها لم تعد تتحمل قوة الضربات التي تسمعها ولا قوة الوجع الذي يضرب قلبها!

ماما ! ماما ! ...

إنها آخر الكلمات التي ضربت صداها على مسمعِ أمي قبل التقاطها لأنفاسها الأخيرة، وجدي يناظرُ ابنه

الذي غاص بالدماء بين أيادٍ كان النحف يعبر عن قوتها، حتى الدماء لدفى حضنٍ ذلك الهرم قد أصبحت دافئة تسيلُ بسرعةٍ على حافةِ درجٍ دُهِنَ باللونِ الأحمر دمًا وليس لونًا.

بقيت وحيدةً بجانبِ جدها تنظرُ إلى كفيها الصغيرين، وتحاولُ أن تضبطَ رعشةَ الصوتِ مع كلِّ دمعةٍ كانت تلامسُ خدها الملطخ بالرماد، قد تحول ذلك الرداء الملون إلى قماشةٍ مرقعةٍ ببقعِ الدماء ملونةٌ بالأسود.

تنظرُ إلى جدها قائلةً: جدي هل يمكنُ للحي أن يموت من شدة الفراق؟ أو أن ينقطع وريد القلب من شدةِ الحزن؟

رغم كل تلك الصلابة التي كان يتمتعُ فيها جدها، إلاّ أن دموعه انهارت بسرعة، تتسابقُ على وجنتيهِ علها بسقوطها هذا تخففُ آلام القلب الطاهر ...

يعانقها بقوةٍ حتى غاصَ وجهها في ردائهِ، ولم تعد بحةُ الحزنِ تظهرُ بصوتٍ عالٍ، ربما العناق كان كافيًا ليوصِلَ إلى قلبِ حفيدتهِ معنى الأمان، ويهمس في أذُنِها الصغيرةِ قائلًا: المقاومةُ هي الحياة، ولا حياة سوى حياة الشهداء، فوالديكِ الآن في رحمةِ الله في جناتِ الفردوس، سيكونون بخير، فقط تمالكِ نفسكِ، فهم أهدوا أرواحهم للقدس.

يا له من عناقٍ طويل! غير أنه لم يمضِ عليه سوى أربعةُ دقائق فقط، لتسقط قذيفةً أخرى تحارب

الرماد المتبقي من هذه الأرض الطاهرة، ما بالُ شجرِ الزيتون لم يعد يصمد لقوةِ المدافع تلك؟

انتشلت رأسها من بين أحضانِ جدها، لتقول بصوتٍ يرجف: شجرُ الزيتون يا جدي ومنزلنا! شجرُ الزيتون! إنها وصيةُ أبي يا جدي شجرُ الزيتون!

ربما كان تكرارها لتلك الكلمة يشابهُ ملامسة الملحِ لجرحٍ على قلبِ جدها، لكنه نهض ليدور بنظرهِ حوله ليقول بصوتٍ بين الوضحِ والخفاء: طائرًا، سأستحضرُ من العدمِ الوجود، كلما احترق الجناحان اقتربتُ من الحقيقة، كلما تنهدتُ استفقتُ من ظلماتي، سأنهضُ قويًا لأعيد الروح لغصنِ الزيتون الممسك بيدي، ولأرضِ الشهيد الذي لطالما

كان يضحك رغم تعبهِ ويصرُ رغم قدراتهِ الضعيفة من أقدامٍ نحيلة، وجسمٍ يكادُ يختفي بين أغصانِ الشجر ليكمل زرع وحصاد كلّ حبةٍ من تلك الأرض.

مضت دقائق معدودة وهو يتمتم، وحفيدتهُ تمسكُ بيده وقد بدأت تهدأ.

يا لقوة أطفالكِ يا قدس! قد عاهدوا على الاستمرار، عاهدوا على أن يصمدوا لتبقي درة الوجوه، ورمزًا للإيباء والصمود .

قد طالَ الحديث تحت تلك الصخرة، توقفت المدافع، بدأت الأجواء تهمد لِتخرجَ بقايا كلّ أسرةٍ من تحتِ صخرةٍ أو حطام منزلٍ، ننظرُ حولنا بين تنهيدةٍ

ونهضة، عجبِتُ من قوةِ أمٍّ كانت تحملُ ابنها وتبتسمُ مناجيةً الرحمن بكلِّ ما تحملهُ من صمود بأن يكون ابنها طائرًا من طيورِ الجنة، فهي رغم انكسارها قوية، رغم الفقدان ما زالت قوية، إنهم هم كبار القدس، فعيبٌ علينا أن نقول عنهم أهرام، هم بدايةُ الشباب وابتسامتهم بدايةُ الاستشراق.

تنهدَ جدي بهدوء، وكأنهُ أرادَ أن يصرخَ من هولِ المنظر، تماسكَ لعدةِ دقائق، ثم ها هو يصرخ ويقول بصوتٍ بالنسبةِ لهرمٍ يقال عنه عالٍ: يا رباه ... يا رباه! وحدك أعلمُ بحالنا، فارحمنا برحمتك يا أرحم الرحمين ... يا رحمن.

صوتٌ بالكادِ لا يُسمع قد وصل لأذنِ كلِّ فلسطيني كان على قيدِ الحياة، ومازال قلبهُ ينبضُ بالقدس ليرددوا قائلين من بعدهِ: يا رحمن ارحمنا ... يا رحمن ارحمنا.

أكملنا السير بين الحطامِ بحذر؛ لربما يخرجُ من بين الحطام مغتال، أو من بعدِ آلاف الأميال قذيفةً تودي بحياتنا.

توقفنا لبضعِ دقائق نسبحُ بديع الخالق بما أبدع، ورغم كلّ ذلك، إلا أن شمس القدس لا زالت تشرقُ من خلفِ الحطام، لتحمل كلّ دموعنا، وترسلها كرسالةٍ سماوية علها تمسكُ بيدنا نحو القارب لننجو من الغرق!

سبحان الله الخالق لكلِّ شيء، يخلقُ من الرماد شروقِ شمسٍ، يخلقُ من الحطامِ آمال الأطفال، إنها إشارةٌ على قدرةِ القادر سبحانهُ وتعالى، في أن يزرع بقلبِ كلِّ مظلومٍ نورًا يحملُ بقلبهِ نحو الرضا بالحال، وتنشله من بين الحطامِ إلى الحياة.

يحملني جدي علنا نمشي بسرعةٍ من بينِ الحطام، لنصل إلى مكانٍ يحمينا من الهلعِ والخوف الذي لازال يتركزُ بقلوبنا رغم كلّ القوة والنور، الذي لا زلنا نثقُ به!

نسير ... نسير...

توقفنا عند حطامِ منزلٍ كان حطامهُ منزلًا لنا، حتى البيوتُ يا قدس باتت تضعُ رأسها على أكتافِ بعضها، لتصنع من العدم الراحة لكلِّ مُهجرٍ من منزلهِ. جلسنا تحت كومةِ الحطام تلك نتذكرُ أيامًا كانت الراحة هي أساسُ حياتنا، جدي ينظرُ بعينيهِ الحادقةِ نحو كومةٍ من حطامِ الزجاج، ليقولَ فجأةً: لقد اشتقتُ لنافذةِ منزلنا، لطالما كنتُ أجلس بجانبها، أتربصُ بأذني لمعزوفاتِ جارنا، لطالما كان يعزفُ النشيد الوطني لفلسطين، فدائي ... فدائي ... يا أرضي يا أرضَ الجدود.

انظر إليهِ وأنا أحملُ من الأملِ في عينيّ ما يكفي لأنَ نكملَ الحديث عن تلك الذكريات التي من الممكن أن نبني من خلالها جسرًا نحو سلامِ القدس!

يكملُ قائلًا: كانت أمكِ في كلِّ صباحٍ تجلبُ لي كأسًا من الشاي ... أقاطعهُ للحظةٍ وأقول: كنت تحبهُ بالنعناع، لازلتُ أتذكر والدتي وهي تقول لأبي لا تنسى جلب النعناع من أجلِ عمي، إنه يحبهُ مع الشاي عند الصباح.

أكملتُ ببسمةٍ، كأنّ كلماتها زرعت نبتةً من النعناع في قلبي: صحيحٌ يا غاليتي، وأمسكَ بيدي...

سألتهُ مستغربةً: يا تُرى أين ذهبَ ذلك العازف؟! لقد انقطعت معزوفاتهُ قبل وقوعِ الأزمةِ بأسابيع، غريبٌ أنه لم يزرنا ليخبرنا ما الذي حصل معه، أتعتقد يا جدي أنه مات؟

ليرد مجيبًا: إنه جندي الآن يا طفلتي...

تمرُّ الدقائق والثواني ونحنُ غارقون بين الحطام، لا نعرف الساعة الآن ما هي، ولا نعلمُ ما حالنا من بين الرماد، ما مصيرنا يا جدي؟ سؤالٌ قد ملّ جدي من سماعهِ، لكنه فعلًا سؤالٌ يحتاجُ إجابةً منطقية!

ما مصيرنا يا جدي؟

أرمي برأسي على كتفي جدي، أنظرُ نحو شجرةِ الزيتون تلك، لقد انكسر غصنها، وتغير لونُ أوراقها، لكنها ما زالت صامدةً بين الحطام!

..

قلتُ في نفسي: فلسطين، يا شجرةُ الزيتون، ما بالُ الأوراقِ التي تغير لونها، وبهتت حروفها، وتاهت سطورها بين الألمِ والوحشة؟

سوف تكتشفُ أن هذه السطور ليست أجمل ما كُتِبت، وأن هذه الأوراق ليست آخر ما سُطِرت، ويجب أن تفرقَ بين من وضع السكون، ومن ضمّ الألم، لم تكن هذه السطور مجرد كلامٍ عابر، ولكنها

مشاعرُ قلبٍ عاشها حرفًا حرفًا، ونبضُ إنسانٍ حملها حلمًا، واكتوى بنارها ألمًا ودهشةً من هولِ المنظر!

أغلقتُ دفتر ذكرياتي، وأعدتُ الكتاب إلى مكانه، وجلستُ أرقبُ شروق شمسِ القدس من النافذة كما كان يفعلُ جدي وأنا أستمعُ لصوتِ العصافير بدلًا من صوتِ العود، لن تختلف كلها ألحانٌ تهدي النفس الطمأنينة والراحة، أمسك بيدي كوب الشاي بالنعناع ذاك، كان جدي محقًا عندما كان يصفُ الكوب الساخن بكلِّ محبةٍ ورقة وكأنهُ يصفُ قلبَ المحب إلى قلبهِ، كوبٌ من الشاي على النافذة وصوتُ العصافيرِ تلك، إنها تفاصيلٌ تملأُ الوريد في القلب

ومشاعرًا تحملني إلى بابٍ من الذكريات، التي تارةً ما أفخرُ بها، وتارةً ما تؤلمُ قلبي..

فتحتُ تلك النافذة، وناديتُ القدسَ قائلةً: هل أنتِ بخير يا قدس الآن؟ يا شجر الزيتون هل تسمعني؟ قد طارت العصافير بشكلٍ مضحك عندما سمعت صوتي، ربما كان عاليًا جدًا، لا بأس!

نسيم هيثم\ سوريا

بلاد الياسمين.

هل سمعت يومًا ببلادِ الياسمين؟ تهزها الرياح لكنها لا تترنح!

عند بركةِ الماء تلك، قرب حقلِ الياسمين قررنا أن نلتقي ، لنحرر ذكرياتٍ وضعناها بأناملنا على حجارةِ كلِّ منزلٍ أحاطها..

هل يمكنُ الرجوع؟

مدينةُ الياسمين ...

قولوا لهم إنّا ها هنا باقون، وأنّ هذه الأرض لنا وإن طالت الحروب ستبقى أرضنا ترتوي من دمائهم!

للهِ آهاتُ أطفالك، للهِ أوجاعك وجروحك..

لا تهمدي، لا تركعي للأعداء، لا تجعلي شعبكِ يتراجعُ عند اللقاء، فنحنُ شعبٌ يرفضُ الظلم، ويحاربُ الاستسلام من أجلِ الارتقاء!

أيّها الوطنُ الحاضنُ للماضي والحاضر، أنت من تغنّى به العشّاق، وأطربهم ليلك في السّهر، أنت أنشودةَ الحياة وأنت بسمة العمر.

سنحيا، سنحيا والحريةُ توأمنا لنطرد كلّ المتحالفين الأغبياء، سنرممُ أجزاءنا المتفتتة، سنقاتلُ بالشجاعةِ والإيباء. ربما غدًا ستنبتُ تلك الزهرةُ الفواحة بعطرِ ثناياهم، ربما حان الوقت لنسأل أرواحنا أين هي؟

تشربت أرواحنا حب الوطن لتشتاقَ العودة إليه، للقريبِ أو البعيد، مطالبون بكلِّ نسمةِ هواء، ونقطةِ

ماءٍ تسللت إلى خلايا أجسادنا، مطالبون بكلِّ خطوةٍ خطتها أقدامنا على كلِّ ذرةٍ من ترابِ الوطن!

ما بالُ البلادِ أصبح غيهبًا؟ هل بعدُ المحبِ عن الحبيب يحضُ محضَ القضايا؟
ربما شمعةُ الفرحِ تلك فاتحةُ عمرٍ جديد، والحجارةُ تلك موضعَ الرمادِ المديد، لقلوبٍ كانت تزورها، والياسمينُ للوجنةِ التي كانت تلامسها، وأيادٍ تعانقها، حتى الحمام بات يرقبُ فجركَ ويقول: هل سأعانقُ سماءك ثانيةً؟

ما بالكِ؟ فلتضحكي، ستجدين أحضاننا مهداةً لكِ، وقلوبنا عند رؤيتكِ كالضياء، سنرسمُ بدماء شهدائكِ حدود الوطن، حدودًا تصدُ العدى!

هل ما زلت حائرًا عمن أتحدث؟

يا شام ...

حكايةً تنسج على منوالٍ حائكٍ بارع، أمسكَ بتلابيبِ الخيوط، جمعها فتداخلت مع بعضها، وتعانقت ليخرج علينا بقطعةٍ مذهلة من أرضٍ بألوانٍ زاهيةٍ ومبهجة، أنت المجدُ لم يغب، بتفاصيلكَ يخفقُ القلب، ليبكي عاشقًا متلهفًا.

بلادي أرضُ السلام، فجراحي ببعدكِ لا ضفافَ لها، فامسحي عن جبيني الحزن بصمودكِ ومجدكِ، من لي بغيركِ عشقًا فأعشقهُ؟! ومن لي بغيركِ شوقًا وأشتاقُ لترابهِ؟!

دقائقٌ معدودة، فقد تاهت حروفي إلى هنا،
أرجو العذرَ إن خانتني حروفي، وأرجو العفو إن

أنقصتُ قدرًا، فما أنا إلا عاشقةٌ حاولت أن تتغنى بحبِ الوطن!

اشتقتُ لكِ يا دمشق ...

نسيم هيثم\ سوريا

لمسةُ أملٍ.

كانت تصرخُ ألمًا، فهي لم تعد تتحملُ شدّة الوجع، سئمت الانهزام، لازالت أناملُ الحاديةَ عشرة تُرْعِشُ من يلمسها! الورمُ أكل تلك الأنامل الناعمة، وصوتُ صراخ قلبها يكسرُ خطواتِ أقدامها، فما هي بغارقة ولا هي بناجية، أمسكت يداي تحاولُ النجاة من الأبواب بمفاتيحَ ضائعة. فشِلت في محاولةِ سماع كلماتهم التي كانت تحرق خطوات تقدّمها البسيطة لضعفِ صوتٍ يجاهدُ ويصمد، كانت الألوان مرساةَ نجاتها، والورقة شراعٌ ينادي سفينتها للتقدُم، هل عساها تنجو وتصلُ شط الأمان؟ ماذا لو توقفت عقارب الساعةِ هنا؟ كان خيالها الواسع ينتزعُ الرقة

من قسوةِ الوقت المرير، والألوان جعلتها تنيرُ طريق بداياتها. كانت شمسٌ أسفل الورقةِ خجولةً من بساطةِ شكلها، لتحيط بها غيومٌ ملونةٌ بصفاءِ السماء، لتعطي رونقًا يجذبُ من يراها، وسوف تكذبُ على نفسها قائلةً أن معجبينَ رسمِها كثر، فسلاسل السجين ستزال عن يديه عند دخوله برّ الأمان. أغلقت أذنها بأناملها المتورمة التي كانت ترتجف، أحاولُ مساعدتها على صدِّ صدى الكلماتِ الموجهةِ إليها، كيف لي أن أكمل ما أحببت وأنا لم أصل لنصفِ البحر حتى؟! جرحتها كلمات كانت تداويها بحلاوةِ عرقِ سوسٍ على بابِ نافذتها، لم يكن الضعف أو الخوف

يمنعها من الانتقاد اللاذع، بل كانت مصرةً على إيصالِ سفينتها لشطِّ الأمان!

أكملت عامها الثاني عشر، مضت سنة على تعلمها الرسم، كنت كأمٍّ أدعم كلّ نقطةٍ على ورقتها، لتخطو بالنقاطِ لوحةً تبهرني، كانت تذهبُ لمن أتقن الفن وتسألهُ الرأفة ببساطة رسمها، لربما كانت الساعات التي كانت تقضيها هناك، تُعْادِلُ نصف عمرها من فرحِ بريقِ عينيها، لمسةً تلامسُ قلبي لنكمل الطريق معًا، حتى الورقة كانت تناجي مبسمها، كأنها تتوسلُ أناملها لتضج حياةً بالألوان! يومان من كلِّ أسبوع، فرصةً لرسم الضحكة على محياها البريء. عجزت الكلمات عن وصفِ ارتباكي الشديد لرعشةِ تلك اليدين

الصغيرتين، لربما عيناي التي حُرِمْت الفرحة أخذت دموعها تتسابقُ على أطرافِ وجنتيّ، سقطت كلمات الطبيب على مسمعي كالصاعقةِ بحذر، محاولةً تخفيف الصدمة، ستُحرم طفلتي من نعومةِ تلك الأنامل، من الريشةِ، والألوانِ، والورقة! وماذا عن دموعِ خوفها ورجفةِ قلبها؟ بقيتُ فترةً شاردةً أتأملُ الكلام، كأنّه قد كُتِبَ على سطحِ غرفةِ العمليات، حتى كأنّ تلك الساعات دهرًا!

غارقةٌ في تفكيري، أمي! أمي! صوتها المتهدج على السريرِ الأبيض تجرّهُ الممرضة، مسرعةً نحو غرفةِ العمليات، أكلت الدموع وجنتاي وتجمدت أطرافي لرجفةِ كلمة أمي، صدى صرختها موجةً تضرِبُ سطح

قلبي المتوجسِ الحزين، أين اختفت ابنتي؟ طال غيابها في تلك الغرفةِ اللعينة، الهدوء يُطبِقُ على قلبي، لم أعد أسمع صوتًا! كانت أفكاري تدورُ متضاربةً في رأسي، آهاتُ صوتي أنينٌ يكسرُ الصمت والهدوء. طالت فترةُ العملية، جملةٌ لكثرةِ ما كررتها في صدري، تحولت سكينًا يطعنُ قلبي! ستخرجُ من هناك، أنا متأكدة، أرى السرير الأبيض من بعيد، بعد ثلاثِ ساعات، أقفز نحوها، أنظرُ إليها ، تهدئُ الممرضةُ من روعي إنّها بخير، سيمضي هذا الكابوس عمّا قريب، لأستيقظَ أنا وهي على صوتِ بلسمِ ضحكتها، يبدو أن الوحدةَ تليقُ بهذا العنفوان الذي لا أحد يشعرُ بهِ غيري!

كان أملي يخففُ سرعةَ الدمعةِ التي يسقطها حزني، كانت صدمة بترُ تلك اليدين الناعمتين، سدٌّ أوقفَ جريان الفرحِ لزمنٍ! فلم يعد للقلبِ ما يفرحه بعد ذهابِ ما تملكهُ أعز ما أملك، فما عاد قلبي يعزف لحن الهوى، بل يبحثُ عن برّ أملٍ يرسو فيهِ، وصارت مشاعري وطنًا لطالما كان يؤويك، فما يعني أن أقُصي روحي عنك؟ رغمًا عني تأتيك، لتحملكَ من الغرق إلى النجاة، كيف لها الآن أن تمسكَ يدي؟ وكيف لي أن أشعر بأناملها من جديد؟ كنتُ أتنفسُ الهواء لأراه يقفُ عند شفاهي، بسمةً تخففُ ألمها.

أمي ، أمي ، كانت لرجفةِ صوتها عندما أفاقت، ونظرتها نحوي، كنتُ أتماسك وقدماي ترتجفان، وروحي تناجي

الحياة، ونظرتها الحزينة، سهمٌ يحاولُ أن يقتلني مع كلِّ رمشةٍ. لم أرَ بقوتها طفلةً تفقدُ طريق فرحتها ولازالت تبتسم! جميلةٌ تلك الروح القوية، وقوة إيمانها بأنّ الله معها، بل بفقدانها تلك الأنامل كانت نقطةَ البداية الجديدة.

عدنا إلى أحضانِ بيتنا، وكانت جدران المنزل دافئة، تحملُ داخلها شوقًا يمكنهُ أن يسندنا أعوامًا قادمة لن تنقطع، أيامٌ مضت وساعاتٌ تمضي، وابنتي تحاولُ فيها أن ترسمَ الأمل، كانت تضحكُ بألمٍ لتثبتَ للعالم بأنّ الفقدان لن يوقفها عن الاستمرار، بل كانت الدافع لها لبدءِ استخدام فمها وقدمها لإتقان الرسم، كانت مدركةً بأنّ الله لن يترك قلبها الذي لا يزالُ يحلم،

سيمسك بيدها ذلك النور وسيحملها الإصرار نحو هدفها، أخفي دموعي كلما رأيتها تحاولُ مسكَ الريشة فتسقط من فمها، فتأخذها بقدمها لعلها تستطيع أن تتقنَ مسكها، إنّها نقطة النور التي لا زلتُ أراها تنفذ من تلك الفتحة من جانبِ نافذةِ غرفةِ نومها. كانت مع كلِّ إشراقةِ شمسٍ تقارعُ الريشة والألوان، تارةً تسقطُ من فمها، وتارةً قدمها لا تساعدها، رغم كلَّ ما تعانيه ظلت تحاول، وتحاول، وهي تخبئ دموعها. تمرُّ الساعات وتمضي الأيام وهي مدركةً أنّها ستصلُ لهدفها، تمرُّ الساعات وهي في غرفتها، وكانت حياتها أشعةُ الشمسِ تلك التي تنير خصلات شعرها الذهبية من النافذةِ الصغيرة، نافذةِ الأمل، مهما صغر

حجمها، إلاّ أنها ستفتحُ آفاقًا واسعةً للحياة، لولا إصرارها لما كانت صغيرتي الآن تمسكُ الفرشاة بأسنانها وترسمُ لوحاتٍ تبهرني، ومعها ترسم الابتسامة على محياي، أكملت لوحتها، يا لجمالها! ومن فرطِ سعادتي ذرفت عيناي دمعًا تقِفُ على حبلٍ تحاولُ الصمود، وحملها ثقيلٌ تكادُ تسقط، راحت تقربُ وجنتها من وجنتيّ لتلامس الدمع وتمسحهُ.

ها هي الآن أمامي لوحة عجزت الأنامل عن رسمها، خطها فمها بريشةٍ تحملُ من الكلام ما يعجزُ اللسان عن وصفه، عادت ضحكتها من جديد، الجميع يصفقُ لها فرحًا، وفخرًا بإنجازها الجميل. وعادت الفرحة تسكنُ قلبينا وبيتنا بعد فوزها بالمركزِ الأول في

مسابقةِ الرسم، إنّها منحةٌ سماوية منحتها طفلة حُرِمْت نعمةٍ، وأنعمَ الله عليها بالكثير.

ها هو الماضي قد رحل، وتواعدنا مع أفقِ الفجرِ الجديد يلقي في نفوسنا فيضًا من الأملِ والسعادة.

نسيم هيثم\ سوريا

رسالةٌ من المنفى.

في مساءِ الساعةِ التاسعةِ والنصف ليلًا، اختفى قمرها كاختفاءِ صاحبها تمامًا. قررَ أن يخطَ حروف المغادرة، ليبتعد إلى الأبد عن هذا الضجيج الذي غلب إنسانيتهِ، وضع تلك الرسالة تحت رأس أمهِ النائمة، ثمَّ وقف مطولًا يتأملُ ملامح تلك السيدة التي غلب تعبها على ملامح وجهها، لتبدو أنها في عقدها السادس وليس الخامس، فرِغَ من ذلك التأمل الذي كان يحفرُ فيه ملامح أمه داخل ذاكرة قلبه، وعينيه، وعقله، ثمَّ تقدم منها بضع خطوات ليقبل رأسها، حابسًا دمعةً متمردةً تُعافِرُ على النزول، وجلس مقرفصًا ينظرُ إليها

مرةً أخرى، إلى أن تململت في منامها، مما أرغمهُ على النهوضِ من جوارها مسرعًا إلى الباب ليغادر إلى الأبد!

كان هذا المشهد الذي دائمًا ما يزورُ ذاكرته، ومساءهُ في ظرفِ التاسعة والنصف طيلة العشر سنوات التي مضت، حيث كان يجلس في تلك الغرفة التي ينبعث منها ضوءٌ خافت، ويقبعُ خلف مكتبهِ مرتديًا نظارتهِ الطبية، يعبثُ بقلمهِ بين يديه، لا يدري ماذا يكتب، لا يدري ماذا يقول! كيف ستتلقى أمه تلك الكلمات بعد انقطاع تلك السنوات؟!

وأخيرًا! تشبث القلم بين أناملهِ، ليبث حروف المنفى بين تلك السطورِ التائهة ليقول: "سلامٌ على من زاد حبهم في قلبي رغم انطواء السنين، وتمرد ذكرياتهم

رغم البُعد، ما أسوأ التوقيت وما أسوء السنين وما أسوأ الغياب وبرودةِ السلام، أشعر وكأنني ابن العشرين عام الذي غادر غرفة أمهِ البارحة هاربًا ليطوي السنين بين قدميه، ليصحو ويجد نفسه رجلًا في عقدهِ الثالث، أريد أن أخبركِ يا أمي بأنّ هناك بعض الشعرات البيضاء التي تناثرت في رأسي، بالرغم من أنني في الثلاثين من عمري! أعلم بأنكِ ستفسرينَ ظهورها على أنها نبتت بسبب المنفى وقهر السنين، أريد أن اقول لكِ بأنكِ محقة، ولن أشاكسكِ اليوم وأقول أنها أقاويلُ نساء، فبالفعل سنينُ الغربة قد ظهرت على ملامحي، وبدوت أكبر سنًا مما أنا عليه اليوم، لكنني ما زلت أوسم أبنائكِ، ولم يُخسرِني المنفى

أناقتي، فطفلكِ قد كبر، وأصبح رجلًا صعبًا، ذو ملامحَ شرقيةٍ بارزة بالعيون السوداء الحادة، والأنف الدقيق باستقامة، والشفاه السمراء الغليظة، والشعر الأسود الذي تناثرت فيه الشعيرات البيضاء مثل حباتِ اللؤلؤ! أعلم بأنكِ تريدين رؤية وجهي؛ لذا انسجمتَ وأنا أصف طفلكِ الوسيم، أُريد منكِ أن تكفي عن البكاء في نفس الموعد كل يوم، فأنا أيضًا من عشرةِ سنوات حتى اليوم، انتظرُ هذا الموعد، كأنني على لقاءٍ حاد مع أحدهم، ولا أدري كيف أجدُ نفسي نائمًا دون أن أشعر! كيف انتهى الموعد، وكيف هرب الوقت؟!

لعلي أبقى مستيقظًا بسبب بقائكِ مستيقظة في ذلك الوقت، فأرجوكِ مثلما شرحت لكِ في تلك الرسالة المخبأة خلف خطوط الزمن، فأنا لا أستطيع الرجوع، ولا أمتلك القوة للعودة، لكن في يومٍ ما سيغلبني حب الوطن والحنين لكِ يا قاتلة المنفى! ".

طفلكِ الوسيم

كانت جالسةً، قد أكل الزمنُ من ملامحها كثيرًا، ويبدو الكبرُ جليًا في ملامحها المجعدة، وممسكةً بتلك الرسالة التي كتبها في يومٍ من الأيام.

ذات مساءٍ حالكٍ ظالم، والذي ضرب فيها بمشاعرها الأمومية عرض الحائط، ليدخل عليها أحدُ أحفادها

وابنها الذي بلل شفتيه، ثمَّ تحدث ليستطيع تمالك الشجاعة، مستعدًا لتفجيرِ تلك القنبلة، حيثُ قال: لكِ رسالةٌ من شخصٍ عزيز، والتي لطالما انتظرتِها.

ما إن أنهى حديثه، حتى قفزت من مكانها، وكأنّ كبرها وعجزها قد هرب منها، وهي تسألهُ من يكون صاحب الرسالة مترقبةً إجابته! لكنه لم يُجِب، بل مدّ يده لها بتلك الورقة لتفتحها على الفور، واتجهت بأنظارها نحو التوقيع لتضم الرسالة إلى قلبها، فقد عرفت هوية المرسل. وخطفت دقائقٌ من الزمن، مغمضةً عينيها، وكأنها تتنفسُ الهواء من تلك الرسالة! ثمَّ أبعدتها عن قلبها قليلًا، ومدتها لابنها مرةً أخرى، ليعيد قراءتها، فهي لم تتمالك نفسها، وجلست تهدئ من

روعِ روحها الهائجة، واضعةً يدها على قلبها مغمضةَ العينينِ، لتستمع لتلك الحروف التي أنعشت قلبها متجرعةً الرسالة حرفًا حرفًا.

وبعد برهةٍ ودقائقٍ معدودة من الزمن، طوى ابنها الورقة معلنًا عن انتهاء الرسالة، وهوت من عينيهما دموعٌ تحرق وجوههم، وأخذوا ينظرونَ إلى بعضهم بنظراتٍ مختلطةٍ ذات معاني كثيرة، ومن ثمَّ احتضن والدتهُ مطمئنًا لها بأنّ أخيه مهما ابتعد فلن يطيلَ هذا البعد، وله رجوعٌ قريبٌ إلى أرض الوطن، فلا أحد يستطيع الابتعاد عن روحهِ!

هدى عصام مسمح\ فلسطين

سطورٌ بيضاء.

مجرد مونتاج صغير عن تلك المرحلة...

في هذه المرحلة يحصل وعيٌّ مرعبٌ إلى حدٍّ ما، حيثُ ترغمُ نفسكَ على التصالح مع تلك الحقيقة، والصراع الذي يكونُ في أشدِّ مراحله! تنتهي مراحل اللاوعي، تتلاشى العاطفة، تبدأ الحروب العنيفة مع الذات، تبدأ مهمتكَ الصعبة، حيثُ تبذل قصارى جهدك البشري؛ لتكونَ محايدًا بين الواقعيةِ واللاواقعية، تحاربُ كلّ شيءٍ من أجل أن تكون سيدَ نفسك، تعمّد نفسك باللامبالاة الخادشة، تنظرُ طويلًا إلى من حولك، وكأنك لا تعرفهم، وأحيانًا تعنِفُ نفسكَ على معرفتهم! تبدأ بالزحفِ بعيدًا عن

الجماعاتِ البشرية، فقط تكتفي بطيفِ الابتسامة الذي يعتلي شفاهك، وتكون تلك مهمتك الأولى، حيث تسعى إلى سعادةِ ذاتك فقط!

تعطي مزاجكَ الأولوية الكبرى، تدغدغُ ذكرياتكَ رائحةُ شجرةِ الياسمين، والورود البريةِ النادرة، تلجأُ إلى حذفِ جميع ذكرياتك السوداوية وكأنها لم تكنْ، لم تعدْ تخاف خيالك العاطفي مثل السابق، بل أصبحت أنت الشبح الذي تهابهُ العاطفة، تجعلُ قلبك على منزلةٍ قريبةٍ من عقلك تشابك خيوط القلب بالعقل، تنسج بينهم خيوطًا طويلةً ممتدةً إلى الذاكرةِ البيضاء، تقتصرُ علاقاتك الاجتماعية على عددٍ محدود من الأشخاص الذين يتشابهون معكَ

بالروح، نعم أتحدث عن أصدقاء الروح، الأشخاص الذين تنتقيهم بعنايةٍ فائقة، أشخاص الصباح، أبناء الليل، الذين عندما تنظر إليهم ترى وجهكَ في صفحاتِ عيونهم! الأشخاص الذين يملكون حرفيةً عاليةً ليكونوا إخوةَ مزاجك...

ذلك الشخص المتهور بشكلٍ ناعم، الذي يملكُ نوعًا من الدراما اللطيفة في صنع المزاجيات الصعبة بشكلٍ جميل، تحتاجُ لأن تكون شخصًا مختلفًا فكريًا، عاطفيًا، تحتاجُ إلى تغييرٍ كلي لمعتقداتكَ الهائجة..

تتجسدُ اللامبالاة حقيقةً وليس تصنعًا، أن تكون لك بمثابةَ شغفٍ وليست ضجرًا للهروبِ من العالم

البشري! تعقدُ لقاءاتٍ مسروقةٍ مع ذاتك، تحادثها طويلًا لتخرجَ ما بداخلها، تصنع فيلمًا خياليًا من الأحداث الغريبة التي طالما حلمت بها، ونسجتها في ذاك الخيال المتمرد، تبدأ بتطبيقِ أفكاركَ الطائشة بثقافةٍ باردة، تسعِفُ نفسك بالنسيان عندما ترى أيَّ موقفٍ قد يجسدُ أمامك ذكرى قديمة مؤلمة،

تواجه بشكلٍ غريب عنيف في ذات الوقت، لم تعد تأبه بأحد، تواجه الحقائق بشكلٍ مرعب، تجعلها تتجسد في كيانٍ بارد يجرحُ الأعصاب، تبدأُ بعزف تلك السمفونية الطويلة من الذكريات القديمة المرصوصة في رفوفِ الذاكرةِ العتيقة، لم تعد بحاجةٍ إلى التراجيديا الداخلية التي تكورها على ذاتك فقط،

بل تخرجُ كلّ ما يعتريك لتشارك به الطبيعة، الشجر القديم، أوراق الخريف المترنحةِ أرضًا، كلُّ الأشياء المنسية ستصبح ملجأً لذاتك، ستكون أنانيًا ناعمًا في إسعادِ نفسك، ستكون مثل السماء ملجأً للجميع، لكن لا موطن لك سوى خيالاتك، عاطفتك المتعقلة، كتاباتك الهادئة، حبك القديم! ستتعمدُ السير على معضلاتك ليس لأن تنساها، بل لأنك لم تعد بحاجةٍ إليها، ستقذفها بعيدًا، ستتصدى لأيّ عملٍ قد يجعلها تشوهُ جمال روحك، ستفعل كلّ ذلك من أجل هذا الشخص(**ذاتك**)، الذي حلمت بأنك تكون هو في يومٍ ما...

هدى عصام مسمح\ فلسطين

إلى الله.

إنّي منهكةٌ من شدةِ النِعم، أشعرُ بعافيةِ الأيام كلها هُنا في صدري! يتوجبُ عليّ شُكر عظيمٍ بعد كُلِّ هذا الثناء الذي أحظى به، والذي لم يُحالفني الحظ فيهِ أيضًا..

إنّي عاجزةٌ عن ردِّ الجميل، أغرقتني النعم حتى بِتُ مبللةً بها!

لكنها الوحدةُ يا الله..

تقتلُ وتفتِكُ كُلّ ما بي، وبالرغم من أنني أعيشُ وسط اكتظاظٍ سكاني هائل، إلاّ أنني لا أجد شخصًا واحدًا يؤنسُ غُربتي، يُخبرني في كلِّ ليلة بأنني لستُ وحدي،

وأن الحزن الذي يخيمُ على صدري ليس لي، وإنه سيصنع حروبًا من أجلي ولو كان كذبًا!

وإنّي يا الله أردتهُ عطوفًا، هينًا، لينًا، حَسِنُ الخلق والخُلق، يخشاكَ بي، لا يؤذي قلبي ولا يَكسرهُ، يخشى من دمعِ عيني إن سقط، ومن قلبي إذا ما كُسِر، حنونًا إذا غضِب، ضاحكًا لو تعِب، ملبيًا عند الطلب، قويًا إذا غلب، وإنّي يا الله تذوقتُ مرارةَ الفقد إلى أن جفت دموعي، فلا تؤذيني به، إنني تلكَ مفزوعة القلب، ومُشتعِلة الروح، أنا التي أخافُ بلِا مبررات! أتسألُ ماذا لو حدث ما كنتُ أخشى حدوثه؟ ماذا لو أنّي استيقظتُ على خبرِ رحيله كالبقية؟ سأغلقُ سمعي بِأحكام، لن أرغب بسماعِ شيءٍ سوى صوت الأكاذيب

التي سأصنعها في مُخيلتي، جميعهم كاذبون، وحدهُ صوته الحقيقي، ألن ينطق لثواني؟

وإن لم ينطق سأُبقيها مُغلقةً للأبد، لا بأس.

وعد سليم الحايك\ الأردن

رحيلٌ بلا وداع!

كيف للمرءِ أن يودعَ من كان بالأمسِ يضاحكهُ؟ كيف لهُ أن يُدركَ أنه اللقاء الأخير وأنّ عزيزَ قلبهِ لم يعد كما كان؟ كيف للمرءِ أن يُكفنَ قلبهُ ويدفنهُ ويعيش طوال العُمرِ بلا قلب؟ أليس من العدلِ يا الله أن

أحظى بوداعٍ أخيرٍ حتى! مثل أن أحدقَ بعينيه، وللمرةِ الأخيرة، من ثمَّ سأتركهُ لبشاعةِ الموت،

ليكُن عناقًا أخيرًا يا الله، أودُّ أن تعلقَ رائحتهُ هُنا في أيامي، وأنّي يا الله افتقدهُ كما لو أنني افتقدُ روحي وعيناي! وبالمناسبة أودُّ إعلامكَ إنني لا زلتُ بانتظارك، أجلسُ على حافةِ الموت، وحقائب الصور وشتى الذكريات، لعلكَ تأتي وتسقي أيامي العطِشة..

لا زلتُ تائهةً هنا بانتظارك لعلك تعود، ولو أتت ملامحكَ على هيئةِ حُلم إني لملبية!

أتسمعني؟

أم أنني أحادثُ نفسي كما أخبرني الجميع؟

أحقًا لم تسمع كُل هذا البُكاء؟

ألم يَحن أن ترحمَ قلةَ حيلتي وتعود؟

أتسمعني؟

أرجوك إن كنتَ تسمع ما أقولهُ منذ سنوات، عُد!

وأيعقل أنكَ لا تسمعُ كُلّ هذا الأنين؟

إنّك تسمع أنا اعلم، حتى أنني ما زلتُ أذكر حينما أخبرتني قائلًا : "**سأحتضنكِ ولو كنتِ نارًا يا صغيرتي، وأنني متهيءٌ لأسمعَ في كُلِّ يومٍ كلّ الحكاوي التي اعتدتُ على سماعها مُؤخرًا، وما المشكلة إن كنتِ أنتِ من يرويها؟** ".

أتذكر؟

إني أحُادثكَ منذُ أعوام، أين أنت الآن؟

لن تُجيبني كالعادة، أعلم..

في جميعِ الأحوال، أنا بانتظارك.

وعد سليم الحايك\ الأردن

ألا ليـتَ شعـري يُـمطِـرُ بشعـــوري؟

(نصوصٌ شعريةٌ متنوعةٌ)

القلبُ والألم.

إن كان قلبك حزينٌ أو يتألمُ

فاشكر ربك إنه ما زال يشعرُ

فكم مِن بتورٍ في قلوبٍ تشعرُ

وكم مِن قلوبٍ تتمنى أقلها تُبتَرُ

كم من قلوبٍ أضاعت سبيلها

فتئنُ لتعلم أين السبيل يسافرُ

كثُرت قلوبٌ تجهلُ أين مكانها

أأنها في الصدرِ يمنةٌ أم يسرةً؟

فليس الألم هو أن تشعر بالتألمِ

إن الألمَ هو أن تتألم فلا تشعر!

والكدر أنكَ لا تعلم عن قارِبك

وكيف هو الآن وأين يُبحِرُ؟

تبارك عمر الشريده\ الأردن

مقاربةُ الحياة.

عقابًا لعقلٍ أرادَ الطّغاة

فأمسى رمادًا وباتَ فتاتَ

عنادًا لقلبٍ تمنّى المُحال

فأضحى ضَحيّة وعاشَ موات

عتابًا لسيفٍ أماتَ الرجال

فأرسى طريحًا وصارَ سُباتَ

وحبًّا لحسٍ أعادَ القريحة

لنصٍ سليمٍ وجادَ الثَّباتَ

وشكرًا لفاهٍ أحبّ الفتاة

بِصدقٍ جميلٍ يدّقُ الرفاتَ

فِداءً لشعبٍ أزال الصّعوبة

بعزمٍ بسيطٍ أبادَ العصاةَ

وعذرًا لجسمٍ أقرّ الحقيقة

بأنّ الزوالَ يجرّ العُراة

وداعًا لبحرٍ أدرّ النّفائس

بجودٍ وفيرٍ أفاضَ السّقاةَ

وَشوقًا لبيتٍ أسرّ الحنانَ

بدفءٍ كبيرٍ أعادَ الهداةَ

وعهدًا غليظًا أعدّ القلوب

للحنٍ شجيّ أذابَ الحصاةَ

وحقدًا كبيرًا أشن الحروبَ

بسهمٍ عتيدٍ يصيبُ الغُزاةَ

وسرًا دفينًا أحرّ النساءَ

بكيدٍّ عظيمٍ يبيت الغُداةَ

خلود عبدالصمد أحمد\ اليمن

إنشاءٌ وخبر.

لا خير فيمن كفّ عنّا ردّهُ

إن كان لا يرقى لقلبٍ جدّهُ

هل كان صعبًا بذل مجهودٍ لنا؟

أم كانت الأوقاتُ دومًا ضدّهُ؟

إن صارَ يومًا شكوكٌ حولهُ

عن عشقنا أو حبنا هل هدّهُ؟

ميثاقنا اندّاس من كذْباتِهِ

هل قصّر الحبل البغيْ أم مدّهُ؟

الروحُ تبكي من فُراقي للسنا

لا بلْ سُؤال البابِ حن، هلْ صدّهُ؟

خلود عبدالصمد أحمد\ اليمن

لو كنتُ...

بقلمٍ متعب على بحرِ الرجز

ماذا تجيبي القلبَ إن ناداكِ؟

لو كنتُ مزنًا هل تَكونينَ النَّدى؟

أهْطلْ: فلا دلوٌ يفوقُ الكأسَ

لو كنتُ صوتًا هل تجيدينَ الصَّدى؟

غنِّي: فلا جسمٌ يزيلُ الرَّأسَ

لو كنتُ ظلًا هل تقيسينَ المدى؟

قرِّبْ: فلا ليلٌ يميتُ القيْسَ

لو كنتُ سيفًا هل تصدِّينَ الرَّدى؟

قاتل: فلا حربٌ تعادي الفأسَ

لو كنتُ دينًا هل تجودينَ الفدى؟

خلود عبدالصمد أحمد\ اليمن

أحببتكَ.

أحببتكَ بطولِ نهرِ النيل

وعرض جناحي جبريل

أحببتك بعمقِ المحيطات

وارتفاع السماوات

أحببتك وكأني جدة

وكأني طفلة

أحببتك كشعرٍ نثري

ومقالٍ أدبي

أحببتك بعددِ ذراتِ رمالِ الصحراء

وبعددِ شعوبِ الأمراء

أحببتك كمقدارِ كأسٍ من اليانسون

وإني عشقتكَ كالمجنون!

رها جميل أبونشيش\ الأردن

اصبريا أخي.

يا قلبُ مالكَ لا تصبر على الكدرِ

فالخيرُ في الدارِ يحوي محنةَ الدارِ

إنَّ البلاءَ وإن طالت مساكنهُ

لا بُدَّ من زمنٍ يُجلى بإدبار

قُل لي صديقي أما يكفيك جائزةٌ

يوم القيامةِ أنهارٌ وأشجارِ

قل لي بربكَ يا مسكين كيف بكَ

وقد كَويتَ ذُنوبَ القلبِ بالنارِ

كلُ المصائبِ في دُنياكَ عابرةٌ

اصبر فصبرك مفتاحٌ لِمعطارِ

شفاء خالد النبراوي\ الأردن

أمي و أبي جَنَةُ الأرض.

إهداءٌ لأمي و أبي الأعزاء

حبي لهم نورٌ والقلبُ مسكنُهم

ولا أرى أبدًا في مثلهم أحدا

همُ النعيمُ ولا شيءٌ يشابههم

كالشمسِ مشرقةً والبدر لمَّا بدا

واللهِ لا أوفي يومًا ولو تَعِبْت

في السعي أقدامٌ سارت لهم سندا

همُ الضياءُ لنا في عتمةِ ودجى

كالسد يحمينا من لُجةٍ وعِدا

ما أجمل الشعر في أمٍ وفي أبتٍ

فيهم حكايةُ خيرٍ تطلب المجدا

أبقاكم الله لي نورًا ونبراسًا

جزاكم الباري بالخير والسعدا

شفاء خالد النبراوي\ الأردن

لا تسأليني!

تسأليني سببًا للعشقِ المجهول..

تسأليني حبًا عبر الأثيرِ منقول..

تَعجبينَ لإحساسٍ من قلبٍ مقتولْ..

أَأَخٌ أَمْ أَبٌ تقولينَ لِمَ أنتَ بي مشغولْ..

بل قيسٌ وأنتِ ليلاهُ والفُؤادُ بِكِ معلولْ..

مَن غيركِ أهواها كما تهوى الخيلُ السُهولْ..

فأنا محمدٌ وأنتِ فاطمةٌ سَميةَ بنتِ الرسولْ..

فاطمة بسّام بيطار\ سوريا

عـبـاراتٌ كُتبِـت

واقتباسـاتٌ مختـارة

العبارات:

الألمُ المُتكِرر، أنك تحبُ شخصًا من بين عينيكَ

وَيُصِيبُكَ بالعمى كالعجوزِ في عام الستين!

خالد وليد\ سوريا

سلامٌ إليكِ حِينما

ينبتُ الزهرُ

بين أهدابكِ

كأنَّ قد انتشر

الأمل لعينيكِ مُبكرًا!

خالد وليد\سوريا

سأحتويكِ بعمقِ القلب

حِينما ينبُتُ زهرُ

الياسمين على

خَديكِ خجلًا!

خالد وليد\ الأردن

سيدتي كلما أوشكتِ على الانهيار، انهاري على سجادتكِ نحو قبلتكِ، بين ذراعيّ الذي يعلمُ ما تخفي القلوب، لا أحدثكِ كفتاة، بل أحدثكِ بلغةِ الرحمةِ!

سما وشاح\ الأردن

الصُدف ليست كلها جميلة، وليست كلها سيئة، لكن جميعها خير! الصُدف تطلّعكَ أكثر على كيفيةِ إكمال الطريق بأيّ شخصية وأيّ نظرة، فدائمًا ادعُ لإيجادِ صُدف طريقك ورحب بها .

سما وشاح\ الأردن

الاقتباسات:

"المرءُ غالبًا ما يركّز على عدِّ مشاكله، لكنه لا يحسب أبدًا لحظات سعادته ".

- دوستويفسكي

اختيار: أبها محمد اعيده\ الأردن

" كلّما قالوا أنتهى، فاجأتهم أَنّي ابتدأتْ " .

- مريد البرغوثي

اختيار: أريج عديل أبو حسين\ الأردن

" إذا ألقى الزمانُ عليكَ شرًا

وصارَ العيشُ في دنياكَ مُرًا

فلا تجزِع لحالك، بل تذكر

كم امضيت في الخيراتِ عمرًا ".

- إيليا أبو ماضي

اختيار: جدو إكرام\ الجزائر

" لا شيء يستحق أن أتوقفَ من أجلهِ، أنا النهر وسأبقى أجري إلى مصبي الأخير" .

- أيمن العتوم

اختيار: بتول ستار\ العراق

" بإمكانكَ أن تقطعَ كلَّ الورود، لكنَّك لا تستطيع أن تمنعَ الرَّبيع من أن يأتي ".

- بابلو نيرودا

اختيار: بيان الرهبان\ سوريا

" الفرقُ بعيدٌ جدًا بين أن نفهم الحقائق، وأن ندرك الحقائق، فالأولى هي العلم، والثانية هي: المعرفة! ".

- سيد قطب

اختيار: تبارك عمر الشريده\ الأردن

" أصحاب العزيمة الواثقين بالله، هم الذين يجعلون من الفقر غنى ومن الضعفِ قوة ".

- الملك طلال بن عبدالله

اختيار: تبارك عمر الشريده\ الأردن

"هناك من يتذمر لأن للورد شوكًا،

وهناك من يتفاءل لأنّ فوق الشوكِ وردة ".

- جبران خليل جبران

اختيار: تبارك عمر الشريده\ الأردن

" إذا كانت المعرفة آخر استراحة للعقل، فإنّ الوعي أولُ طريقِ الانعتاق".

- الدكتور أيوب الحجلي

اختيار: دلع شنان\ سوريا

مقتبسٌ من رواية " **فلتغفري** ":

" ما الحب إلا ابتلاء وأنا مبتلى بحبكِ، لذا أدعو الله كثيرًا أن يرفع عني حبكِ، أدعوهُ ولا يستجيب لعاصٍ مثلي، فأخافُ أكثر وأغرق بكِ أكثر، وازداد عشقًا ومرضاً وهلعاً من غضبِ الله الذي يصبهُ بكِ عليّ ".

- اختيار: ريم إياد زين الدين\ سوريا

" لن تحصلَ على شيء، إلا بعدما تحصُل عليه بداخلك أولًا ".

- شمس التبريزي

اختيار: رقية مهدي تغنمين\ المغرب

" منطقُ الحبِ كمنطق البحر تمامًا بلا منطق ".

- أدهم شرقاوي

اختيار: سدرة حسن بادنجكي\ سوريا

"ما زلتُ أمتلكُ هذه الرّوح الرائعة، أحتضِنُها ضعفًا قبلَ القوّة، لأنّها وبضعفها وانهيارها، وتمامِ يأسِها قويّة -قويّةٌ جدا- ".

- أمجاد الحربي

اختيار: سَاره محمود خطيب/ سوريا

" ولو كان الرجالُ أقوياء بما فيهِ الكفاية، لاختارهم الله للإنجاب ".

- لقائله

اختيار: شهد ياسر البيراوي/سوريا

"يتعيّن على المرء أن يتعلم استكشاف وميض النور الذي يبرق في عقله من الداخل أكثر من بريق سماء شعراء الملاحم والحكماء ومراقبته، في الوقت الذي يرفض فيه - من دون وعي - أفكاره لا لشيء سوى أنها أفكاره . إننا نرى في كل عمل من الأعمال العبقرية

صورة من أفكارنا التي سبق أن رفضناها، ولكنها عادت بهيبة مَن انتصر بعد خذلان ".

- رالف والدو امرسون

اختيار: عليان نسرين\ الجزائر

" ليس العالم فقير حُب، إنّما نحنُ أغنياء وجوه ".

- مُعجب الشمري

اختيار: فاطمة بسّام بيطار\ سوريا

"قد يتحولُ كلّ شيءٍ ضدك و يبقى الله معك، فكن مع الله يكن كلّ شيءٍ معك " .

- صلاح الدين الأيوبي

اختيار: فاطمة الزهراء عبد الله كامل\ مصر

"وقد كنتُ حالماً إلى درجةٍ كبيرة، إذ كنتُ أغرقُ في كلِّ حلم ثلاثةَ أشهر، وأنطوي على نفسي في زاويتي".

- دوستويفسكي

اختيار: فاطمة وليد محمد\ مصر

"إن ضعف الإنسان هو الذي يجعله اجتماعيًا، وعناصرُ الشقاء المشتركة بيننا هي التي تدفع قلوبنا إلى الإنسانية. فما كنا لنحس أننا مدينون للإنسانية بشيءٍ لو لم نكن بشرًا ".

- جان جاك روسو

اختيار: كوثر حسن بادنجكي\ سوريا

"ما كان لك سيأتيك رغم ضعفك

وما لم يكن لك لن تناله بقوتك ".

- أدهم شرقاوي

اختيار: لين خالد قاسم\ الأردن

حُكِيّ عن حكيمٍ عربي قال: " ليس للحياةِ قيمة إلاّ إذا وجدنا فيها شيئًا نناضلُ من أجله ".

من كتاب كيف تخطط لحياتك.

- صلاح صالح الراشد

اختيار: لين خالد قاسم\ الأردن

" إنّ الذي يعود للماضي، كالذي يطحنُ الطحين وهو مطحونٌ أصلًا، وكالذي ينشرُ نشارةَ الخشب، وقديمًا قالوا لمن يبكي على الماضي، لا تخرجُ الأموات من قبورهم! ".

من كتاب لا تحزن

- عائض القرني

اختيار: لين خالد قاسم\ الأردن

" في السِّلمِ يا نبض لا يُنسينا الموتُ إلا من نقررُ أن نتنازلَ عنهم".

- أدهم شرقاوي

اختيار: محمد الهادي بيان الرفاعي

عاشق الوهم 363 \ سوريا

" استمتع بشبابك، فلن تعود شابًا أكثر مما أنت عليهِ في هذه اللحظة ".

من كتاب نظرية الفستق

- فهد عامر الأحمدي

اختيار: أسماء عبد الناصر الحج\ الأردن

" لا تهتمي إلى أين سيقودكِ الطريق، بل ركزي على الخطوةِ الأولى، فهي أصعبُ خطوةٍ يجب أن تتحملي مسؤوليتها، وما إن تتخذي تلك الخطوة، دعِ كلّ شيءٍ يجري بشكلٍ طبيعي، وسيأتي ما تبقى من تلقاءِ نفسهِ، لا تسيري مع التيار، كوني أنتِ التيار" .

من كتاب قواعد العشق الاربعون

- أليف شافاق

اختيار: أسماء عبد الناصر الحج\ الأردن

"تخشى أن تكتبَ نصًّا تعبّر فيهِ عن نفسِكَ وأنتَ تتآكلُ من الدَّاخل، بينما يقرأهُ متابعٌ هنا، وهو يتصفَّح مُتململِاً، ويمرُّ عليه، يمرُّ على احتراقِك، كحدَثٍ عاديّ، بكلِّ دمٍ بارد".

- عابدة كدور

اختيار: سلسبيل عبدالله الزعبي/ الأردن

" لو كانَ الشُّعور ورقةً لمزَّقتُها، أو وردةً لأذبَلتُها عطشًا ثمَّ موتًا فانقطاف. لو كانَ قميصًا لاستبدلته، أو سترةً لخلَعتها، لكنَّه كان قلبي ".

- عابدة كدور

اختيار: سلسبيل عبدالله الزعبي/ الأردن

" ليسَ عليكَ إسعادُ كُلِّ النَّاس، ولكِن عليكَ ألا تُؤذِي أحدًا ".

- غسان كنفاني

اختيار: سلسبيل عبدالله الزعبي/ الأردن

" أمام الأسوارِ

احتمالان أمام الشاعر الحر

إذا واجه أسوارَ السكوت.

احتمالان:

فأما أن يموت

أو يموت! ".

- للشاعر أحمد مطر

اختيار: شفاء خالد النبراوي\ الأردن

" من نمّ لك نمّ بك،

ومن نقل إليك، نقل عنك، ومن إذا أرضيتهُ فقال

ما ليس في ، كذلك إذا أغضبتهُ قال فيك ما ليس فيك".

- محمد بن إدريس الشافعي

اختيار: عبدالله محمد المصري\ سوريا

" نحنُ نتعلم من الفشلِ أكثر مما نتعلمُ من النجاح، ونكتشفُ ماذا نفعل عندما نكتشفُ ما لا نفعل ".

- صامويل سملز

اختيار: مريم محمد زمعيش \ الجزائر

" إنني أحتفلُ اليوم بمرورِ يومٍ على اليوم السابق، وأحتفلُ غدًا بمرورِ يومين على الأمس، وأشربُ نخبَ الأمسِ ذكرى اليوم القادم، هكذا أواصلُ حياتي ".

- محمود درويش

اختيار: هدى عصام مسمح\ فلسطين

" بعضي يشتاقُ لبعضكَ، فهلا أتيت؟ ".

- محمود درويش

اختيار: خلود عبدالصمد أحمد\ اليمن

مخـــرج:

نأملُ أن تصلَ إليكَ نبرةُ حروفنا..

كلمة شكر:

أتقدّم بالشكرِ والعرفان لكلِّ من وضع بصمةَ حروفهِ داخل طيات هذا الكتاب، أنا أعلمُ بأنّ البوح بالكلامِ صعب، فلعلّ هذا الكتاب سهلّ لكم كتابةَ ما يجولُ في لبِّ قلوبكم! ولولاكم، لَمَا كان الكتاب اكتمل، فحروفكم التي سُطِرت، أضافت فوق جمالِ الإبداعِ والأدبِ جمالًا. دامَ نبضُ أحرفكم.

مُشرِفة الكتاب: رزان ثائر عودة

كلّ الشكر لـ:

مصممة الغلاف:

سُلاف أمين العطيات

مصمم شهادات المُشاركين:

عمر محمد خير محفوض

للمدققات اللغويات:

كوثر حسن بادنجكي

ذكريات صقر حسين صقر

رغد وليد طه

لمنسقة الكتاب:

راما أبو سنينة

وقبل الختام، لا تقلقوا أعزائي، الكتاب

يحفظُ أمانة شعوركم.

فهرس الجزء الثاني:

قسم النثريات - تكملة:

محمد تريكي\ الجزائر 4

محمد العياصرة\ فلسطين ..... 8، 12، 20

مريم محمد زمعيش\ الجزائر ..... 28، 30

نعمة الزعبي\ الأردن ..... 33، 37، 40

نسيم هيثم\ سوريا ..... 44، 60، 65

هدى عصام مسمح\ فلسطين ..... 75، 82

وعد سليم الحايك\ الأردن ..... 87، 89

قسم الشعر:

تبارك عمر الشريده\ الأردن 94

خلود عبدالصمد أحمد\ اليمن ..... 96، 100، 102

رها جميل أبونشيش\ الأردن 104

شفاء خالد النبراوي\ الأردن ..... 106، 108

فاطمة بسّام بيطار\ سوريا 110

قسم العبارات والاقتباسات:

العبارات:

خالد وليد\ سوريا ..... 112، 113

سما وشاح\ الأردن..... 113، 114

الاقتباسات المختارة:

ص114

كلمة الشكر:

ص136

قائمة الشكر:

ص137

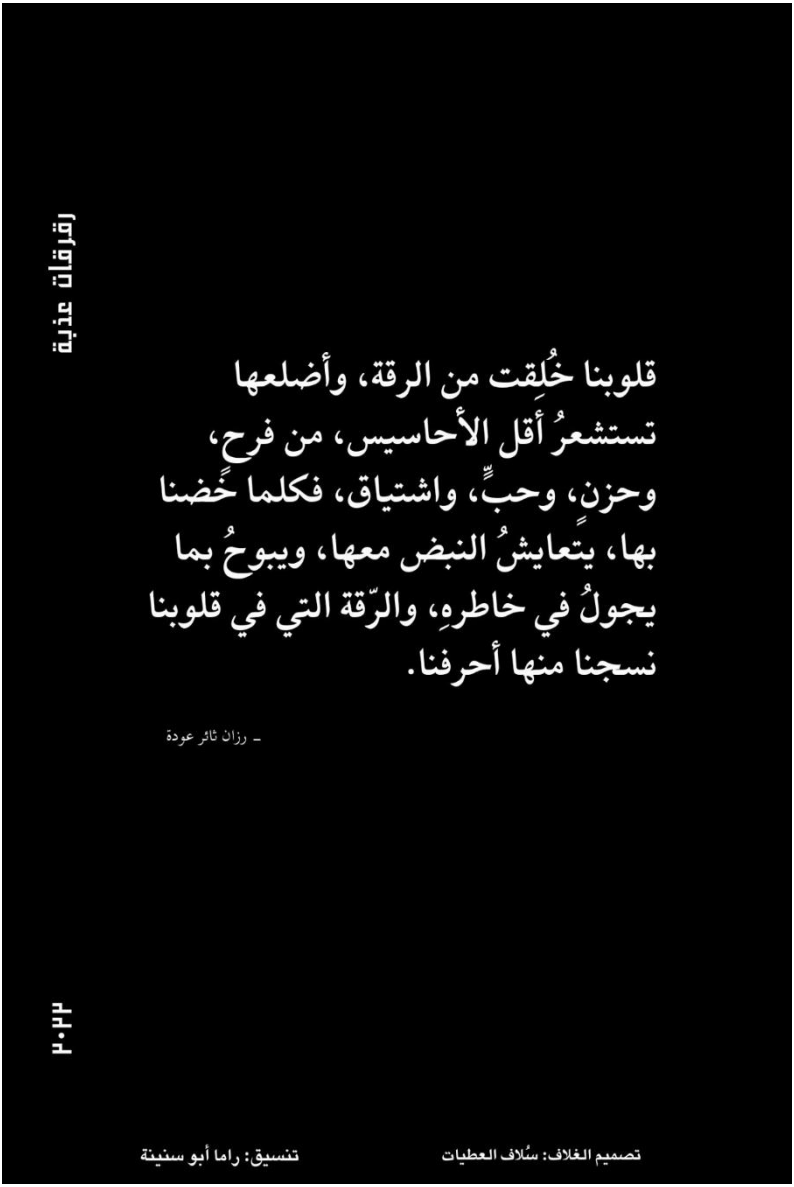
رقرقات عذبة
قلوبنا خُلِقت من الرقة، وأضلعها
تستشعرُ أقل الأحاسيس، من فرح،
وحزنٍ، وحبٍّ، واشتياق، فكلما خُضنا
بها، يتعايشُ النبض معها، ويبوحُ بما
يجولُ في خاطرهِ، والرّقة التي في قلوبنا
نسجنا منها أحرفنا.
ـ رزان ثائر عودة
٢٠٢٢
تصميم الغلاف: سُلاف العطيات
تنسيق: راما أبو سنينة